الآن و أنا في الثانية و الاربعين من العمر اجدني متورطا في افاق حرب كونية ثالثة لن تكون بدورها حاسمة بعد الحرب الأولى بمنشوري عن سيميائيات الديناصور في جامعاتنا و الحرب الثانية بمنشوري عن مجلات أهل الجور: مثالب العلماء، و من نافلة القول أن هذه الحروب الكونية كانت لها إرهاصات كثيرة متعاضدة شكلت الدوافع لبدايتها.

في العام 2014 تمكنت بوساطة الناقد و الشاعر الفلسطيني الرائد عز الدين المناصرة من نشر رسالتي للماجستير عن الزمكان في الشعر العربي المعاصر بدر شاكر السياب و عز الدين المناصرة بإشراف أستاذي و أخي البروفيسور بشير مخناش بجامعة عنابة، كانت طريقته الدقيقة و الفاعلة في التوجيه و النقد و بعد رؤيته النقدية إضافة إلى رحابة صدره و قوة تشجيعه، كلها كانت أسبابا كافية لأكمل معه رحلة الدكتوراه بأطروحة حول السنن(الشفرة) في شعر محمود درويش، في ذلك العام بدأت هذه المغامرة العلمية و النقدية بغموض شديد لكنه واعد بالنسبة لي، أذكر حينها أنني قلت له: أتمنى من كل قلبي أن أنجز هذه الأطروحة، أجابني باسما بثقة كبيرة: كي اليوم، أقر أن تأثيره الإيجابي في دراستي العليا كان عميقا بشكل لا يصدق.

بدأت جمع المراجع في السيميائيات و رحت أبحث في الفايسبوك عن المجموعات العربية المهتمة بالسيميائيات، حينها كانت مجموعة الرابطة المغاربية للسيميائيات و تحليل الخطاب أول مجموعة أثارت انتباهي خاصة مع منشورها الافتتاحي، أرسلت طلب العضوية فحصلت عليها، و رأيت بروفايل مديرها بصورته المتأملة، أرسلت له طلب صداقة و سرعان ما حصلت عليها، اندهشت لمرونته و رحابة صدره في التعامل مع الباحثين المبتدئين، كان ذلك أستاذي العلامة القدير و أخي محمد عبد الحميد المالكي مدير مختبر بنغازي للسيميائيات و تحليل الخطاب الذي أدعوه بعراب الزمن الجميل و هو الذي يظهر في الصورة المرفقة.

اهتمامي بالتفاعل و النشر في مجموعته شكلت بداية التواصل الافتراضي مع العراب، عرفني بمختبره و أهدافه في المختبر إضافة لزملائه الأجلاء و طلبته، و أخذ يغدق علي بالتوجيهات العلمية و بالتشجيع و المساندة أيضا، عرفت معه أهمية فلسفة العلوم أي الإبستمولوجيا في أي رحلة لطلب العلم إضافة إلى أهمية الانفتاح ما بين التخصصات العلمية الإنسانية و الفلسفة و الرياضية و الفيزيائية و البيولوجية و غير ذلك من التخصصات، أما تنبيهه لي بأهمية مفهوم النسق system في كل هذه العلوم و في السيميائيات بشكل خاص فقد كان مرحلة حاسمة في رحلتي العلمية منذ ذلك الحين.

في العام الموالي و بعد اكتسابي العضوية الدولية في مختبر بنغازي للسيميائيات و تحليل الخطاب تمكن من إنجاز مقالي السنن و التسنين و التواصلية باللغة الإنجليزية و نشرته في مجلة سيميائيات التي يديرها السيميائي القدير ناصر سطمبول بجامعة وهران في 2016 و هو العام الذي نشرت فيه أيضا مقالي السنن اللوني في قصيدة الرمادي لمحمود درويش في مجلة مطارحات في اللغة و الأدب التي يديرها البرفيسور براهيمي بوداود بجامعة غيليزان.

في هذه المرحلة تعلمت أهمية الحدس في البحث العلمي، الوصول إلى نتائج علمية عن طريق التفكير و بوساطة دفء الحدس يشكل أهم سند لقيمة و أهمية هذه النتائج، و بشكل لا يقل أهمية تشجيع الأساتذة العباقرة أمثال العراب، أستاذي المالكي أمدني بنسخة من كتابه سلطة الكلام... إرادة القوة، و كان هذا الكتاب بداية رحلة الكوانتم التي ابتدأها المالكي في الأوطان الناطقة بالضاد خاصة مع اختراع كمبيوتر الكوانتم في هذا العام 2016 ، عرفني أستاذي المالكي بأهم مفاتيح عالم الكوانتم بطريقة مبسطة حالمة، و صرت منذ ذلك